

عامُ على الطوفان



محمد عبده
شاعر

عامُ بَغْزَةً تحت القصف لم تنم
أرضَ الرِّبَاطِ بحبل الله فاعتصمي

المجلة
الدعوة
صوت الحق والقوة والصبر

للشاعر محمد عبده

عامٌ بَغْزَةً تحت القصف لم تنم
أرضَ الرِّبَاطِ بحبل الله فاعتصمي
يا غَزَّةَ النَّصْرِ أنتِ اليومِ صامدةٌ
رغم الجراحِ ورغم التَّرفِ والألمِ
رغم ارتقاءِ لآلافٍ من الأسرى
شيخٍ وطفٍ لآبٍ وكذلك الأمِّ
رغم الحصارِ وبعضِ العُشبِ مطعمكم
ولربما سُرِّبَتْ بعضٌ من اللَّقَمِ
أسرىً بأكملها تمضي ولم يجدوا
أحدًا لتعزيةٍ في الأهلِ والرَّحَمِ

والأمُّ تمضي وقد يبقى لها الطفلُ
عيناه ترمق تحت حجارة الـدم
والأمُّ والزوجة والابنةُ احتسبت
أعلى الأحيّة تحت القصف والهـدم
والناس تخرج وسط الليل في فزعٍ
متنقلين من الخيمِ إلى خيمِ
صوّر الصحابة هل عادت بأمثالِ
في أرض غزّة تحيي سالفَ الهمِ
كم من تكالي هنا ترضى وصابرة
وكم صغار لهم عانوا من اليتيمِ
وكم جراح هنا في القلب غائبة
تشكو إلى ربها بالدمع منسجـمِ
أمّ الشهيد تزرع عند رؤيتها
وجه الشهيد يضيء معطرًا بدمِ
قد احتسبتك عند الله يـا ولدي
فدى لديني وللأقصى وللحـرمِ
وكم تكرر للخنسـاء مشهدها
والأمُّ ترضى بدمع القلب منكتـمِ
خذ من دمانا إلهي إن رضيتَ فقد
لنا المنى ربنا يا سابع النـعمِ
تري التنافس في نيل الشهادة من
جندٍ وقادتهم صعّدوا إلى الأنجمِ
مستبشرين بفضل الله في فـرحِ

يا حُسْنَ مَبْتَدَأٍ يا طَيِّبَ مُخْتَتِّمِ

صِفْ يا " هَنِيئَةً " كيف الحال عندكمو

ما بين مُنْشَرِحٍ مِنْكُمْ وَمُبْتَسِّمِ

والطائراتُ تحومُ غيرَ عابئَةٍ

بحقوقِ إنسانٍ أو هيئةِ الأُمَمِ

تلك الحقوقُ لإنسانٍ وقد زعموا

محضَ افتراءٍ فبئسَ الزيفَ والزَّعمِ

لا يضربون سوى من خلفِ أُنْعَمَةٍ

جُدِّرٍ مُحَصَّنَةٍ بِالْجَبِينِ تتسَمِ

طوفانِ غزاةٍ قد قلبَ المعادلَةَ

ليُظْهَرَ الحَقُّ فوقَ الشكِّ والتُّهَمِ

عامٌ بغزاةٍ أحيا الروحَ في الهممِ

بدءُ الصعودِ إلى العلياءِ والقممِ

مستبشرين بنصرِ الله نرقبه

رغمَ الضحايا ورغمَ الفقدِ والألمِ

وأهلِ غزاةٍ لم يعطوا الدنيَّةَ، بل

مستمسكون بحبلٍ غيرِ مُنْفَصِ

حبلٍ من الله ربِّ الناسِ خالقهمِ

عليك معتمدي يا واسِعَ الكرمِ

مسافةُ الصفرِ قد صارت هنا مثلاً

في الرَّميِّ والقذفِ والتفخيخِ باللَّغمِ

دبابَةٌ قد أتت حصناً محصناً _____
بالجند في جوفها بالرعبِ مِنْهُمِ _____
يسعى إليها الفتى شوقاً يفجرها
أكرم به من فارسٍ أنعم به من ضرعمِ
فتىً يفاجئهم ما همُّه أن يرى
من غير سترته أو عاري القمدم
أسدُ الشرى تنبري تنقضُ في فجأةٍ
تذيق جند العدا الكأس من علقم
وقد أعدوا لهم قدرَ استطاعتهم
من مبلغ الجهد من سيفٍ ومن قلم
والناس تحتضن تلك المقاومة
كمثل أسورةٍ تحيط بالمعصم
يا نعم حاضنة ترعى مقاومةً
لتنوبَ عن أمّتي وتبرّ بالقسم
" والظلم إن تلقه بالسلم ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالسيف بينهم " _____

ظنوا التجول في غزّة نزهةً
وقالوا في ساعةٍ تلقى إلى اليَمِّ
فإذا بهم وجدوا في غزّة صخرة
تردُّ كيد العدا في كلِّ مُصطدم
وكم بغزّة من صبرٍ ومن ألمِّ

لكنّ عند العدا الأضعافُ من أَلــــم
لكننا نرجــــو من ربّنا ما لا
يرجو العدوُّ من الأفضال والنّعــــم
والله غايتنا نعم الوليّ لــــنا
نرجو رضاه ونرجو حُسن مختــــم
شهداؤنا في جنة متنعّمين بهــــنا
مستبشريــــن بلا خوف ولا همّ
يا غزّة النصر ان الحق منتصــــر
بالحق فاستمسكي بالله فاعتصــــمي
وَقَفْتِ كَالشُّوكَةِ فِي حَلْقِ باطلهــــم
مرفوعة الرأس في عِزِّ وفي شَمــــم
ضريبة العــــزة عن أمتي سُدّدتُ
من غزّة العزة بالبذل والعُــــرم

طوفان غزّة كم أعطى الدروسَ لــــنا
للشرق والغرب أو للعرب والعجــــم
طوفان غزّة لا نُحصي فوائــــده
للوعي في أمتي أو سائر الأمــــم
عن عودة الرّوح في أجيالنا عرّفت
معنى الدفاع عن الأقصى عن الحــــرم
من كان يحلم بالتطبيع من حُكّامــــنا
طوفان غزّة بدّد سكره الحــــلم

لشعب غزّة في حــــربٍ وفي جرمٍ
تلك الضرائب هل تُجبي لخدمتنا
أم للسلاح ليحرق ساكني الخيــــم
طوفان غزّة أحيّا الناس أفهمــــها
ما كان من قبل يستعصي على الفهم
رؤساء أمريكا والغرب في قبضــــة
بيد الصهاينة كعبادة الصنــــم
حرب الإبادة في وحشية أيقظــــت
حرّ الضمائر من عرب ومن عجم
رغم الدمار ورغم القصف مستعرٌ
مازلت يا غزّة مرفوعة العــــلــــم
تلك الأباطيل قد حيكّت وقد نُسجت
من الصهاينة أفضت إلى العدم
وأن ما يدعون اليوم من سفــــه
فُضح سخافته في سائر الأمــــم
فليس للمعتدي حقٌّ بأرضٍ لنــــا
سوى افتراءات لغاصب مجــــرم

حقوق إنسان والغرب روجها
عدلٍ وحريةٍ أو سائر القيــــم
تلك الحقوق شعــــارات مزيفة
حسب الهوى عندهم تعطى وتقتسم

بئس المكاييلُ — إن كَيْلتِ بِمُخْتَلِفِ
من القياس بحسب الجنس والقومِ
إن كان من عجم يُعطى كأوكرانيًا
أو كان في غزّة فلقصف بالحممِ
والعدل إن لم يكن في الناس مشتركًا
على السواء فذلك أبغض الظلمِ

نعود للعرب إذ حكامهم — أعرضوا
عن الوفاء بحق الجار والذم —
أين الجيوشُ وأين نشيدُنَا الوطني
أين العروشُ وأين تحيةُ الع —
مصر العريقة قد ديّست بمعب —
من العدو بلا عتبٍ ولا ل —
"مسافة السكّة" هل كان مقصدها
حصراً إلى ليبيا أو قل إلى ش —
دول الجوار فأين اليوم نخوتُها
ذهبت معونتهم للمعتدي المج —
ومن تسلل يبغي نصر إخوت —
يبغي الشهادة بلقى المنع في ح —
إلا من احتال في حرصٍ وفي ح —
ينوي الشهادة والإقدام في ع —
طوفان غزّة قد جلى الأمور لن —

ومن تقاربنا صفاً إلى صفٍّ

ومن مقاطعاً لتجنبِ الإثمِ

يا دعوة الحقِّ إن الحقَّ منتصرٌ

مهما تكبر بالطغيان ذو غشٍّ

يا ربِّ فرِّجْ بنا ما حلَّ من كُـربِ

واحفظ بلاداً لنا من ظالمٍ مجـرمِ

فرق جموع العدا من كل مغتصبِ

وردِّه ربِّنا بالخزي منهـزمِ

وافضح نفاقاً هنا في زي أنظـمة

أسدِّ علينا وللأعداء كالغنـمِ

خذلان حكامنا إجرام حكامهـمِ

نشكو إليك وأنت خير منتقـمِ

بك نستغيث لغزة هاشـمِ تقفُ

للهول مقتحمِ للموج ملتطمِ

وارحم شهيدا لهم واشف مريضهمـو

واذن لجرحٍ لهم بالعفو يلتـمِ

وانصرهمو ربنا واكتب لأمتنـا

فرحاً بنصرهمو وبرفعة العـلـمِ

هبيءُ لنا ربنا من أمرنا رشـدا

حتى نحرر أرض الحل والحـرمِ